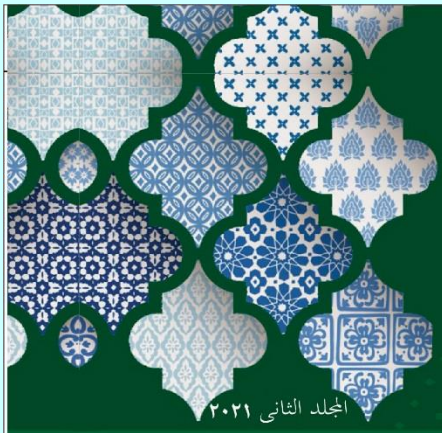

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة

دورية، علمية، مفهرسة، محكمة ورقية وإلكترونية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2709-6084 (Print)

المجلد الثانى ٢٠٢١

الإصدار الأول

معامل التأثير العربي

للعام ٢٠٢١م

1, 32

International Arabic Journal
Of Creative Research

www.iajcr.com
E: iajcr.info@gmail.com
E:editorjournal.iajcr@gmail.com

International Arabic Journal of Creative Research

Peer Reviewed Academic Quarterly Research Journal

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة

دورية علمية مفهرسة محكمة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 2710-3811 (Online)

ISSN: 2709-6084 (Print)

العدد الثالث، المجلد الرابع ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م

معامل التأثير العربي

للعام ٢٠٢٢م

1.21

المجمع العربي الأفغاني

رقم الدولي المعياري (مردمد) ٢٧٠٩-٦٠٨٤

iajcr.info@gmail.com

www.iajcr.com

المجلة العَربيّة الدُوليّة للبُحُوث الخلّاقة

دورية، علمية، محكمة، مفهرسة تُعنَى بالبحوث العربية والدراسات القائمة عليها.

هي تفتح أبوابها في وجه الباحثين والأساتذة الجامعيين للنشر دراساتهم العلمية الأصيلة ذات الصلة بقضايا الأدب العربي، واللغات، والتراث والثقافة، والإعلام، والعلوم الشرعية، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا، والآثار، والإقتصاد، والتربية والأنتروبولوجيا.

المشرف على التحرير: الأستاذ الدكتور مؤيد فاضل ملارشيد

رئيس التحرير: الأستاذ المساعد شريف الله غفوري

التنضيد الفني والإخراج: الدكتور أحمد محمد ربيع حسن سليم

المستشار الفني: الأستاذ الدكتور معراج الدين بارا الندوي

مساعد التحرير

الأستاذ الدكتور مأمون على خلف الله حسن، المنيا، مصر

الأستاذة الدكتورة سيدة زهراء على دخيل، بيروت، لبنان

الأستاذ الدكتور نظام الدين كامل، جامعة بلتخنيك، أفغانستان

الدكتور هيري فورانتو صديق، جامعة أندونيزيا المفتوحة، أندونيزيا

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشورة في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية.

❁ الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع والمجلة، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة بمكانة كاتب المقال.

رقم الدولي المعياري للطباعة (ردمد) ٢٧٠٩-٦٠٨٤ رقم الدولي المعياري الإلكتروني (ردمد) ٢٧١٠-٣٨١١

يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة إلى المصدر والإرجاع إليها كالتالي:

للاقتباس: باسل وغفوري، گل محمد وشريف الله. «إراءة فرص العمل المهني لخريجي اللغة العربية وآدابها في أفغانستان» المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة، المجلد الثاني، العدد الأول ٢٠٢١م، صص٥٢-٨٢.

قواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة.

هيئة التحرير المستشارية

الأستاذ الدكتور عبد الكبير محسن، الكلية الحكومية، راوالبندي، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور كل محمد باسل، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور أحمد محمد ربيع حسن سليم ،جامعة خاتم المرسلين العالمية،القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور عبد المجيب بسّام، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور عبد القاهر عابد، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد المجيد البغدادي، جامعة علامة إقبال المفتوحة، باكستان

الأستاذة الدكتورة نهي الأفغاني، قسم اللغة العربية، جامعة التعليم والتربية، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن شهرزاد، كلية الشريعة والقانون، جامعة ننجرهار، أفغانستان

الأستاذ الدكتور عبد الصبور فخري، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كابول، أفغانستان

الأستاذ الدكتور صالح محمد كبير، مركز جامعي للدراسات العربية، إنغالا، نيجريا

الأستاذ الدكتور يوسف محمد طاهر أحمد، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

الأستاذ الدكتور عبد الأحد إنصاف، أستاذ كلية الشريعة، جامعة تخار، أفغانستان

الأستاذ المساعد شريف الله غفوري، أستاذ كلية اللغات والآداب، جامعة تخار، أفغانستان

هيئة التحرير العالمية

الأستاذ الدكتور عمر عبد الرحيم حمزاوي، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور سامي علي جبار المنصوري، كلية التربية، جامعة البصرة، عراق

الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الفتاح لاشين،كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر

الأستاذ الدكتور فضل الله فضل أحد ،الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ، باكستان

الأستاذ الدكتور معراج الدين الندوي، دار العلوم الندوة العلماء، هند

الأستاذ الدكتور حسام محمد رضا البطوش، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن

الأستاذ الدكتور منتهي أرتالي زعيم ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

الأستاذ الدكتور علاء عمار السلامة، الجامعة الأردنية،عمان، الأردن

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارعقيب، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ، باكستان

الأستاذ الدكتور مصطفي محمود حسين شعبان،جامعة شمال غربي الصين للقوميات، الصين

الأستاذ الدكتور صلاح خليل عبد العال سرور، جامعة القاهرة، مصر

الأستاذ الدكتور فردوس أحمد بت العمري، كلية اللغة العربية، مجلس التعليم الولائي بجامو كشمير، هند

تعريف المجلة

(أجسر) الاسم الخاص لمجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، هي اسم مخففة عن إنجليزية (IAJCR) هي اسم جمع قلة لكلمة جسر باللغة العربية بمعنى نقطة الاتصال بين الشيئين.

تهدف المجلة إلى إنتاج المعرفة وتطوير معارفها وخبراتها في مجال التخصص والأبحاث المتعلقة بالظواهر اللغوية والأدبية، فضلاً عن البحوث الأصلية والجديدة في مجال العلوم والأدب المختلفة. كما تهدف إلى نشر المعرفة والموضوعات المتخصصة، والظواهر اللغوية والأدبية، وقضايا اللغة وظواهرها النقدية في الأدب العربي، القديم والحديث والمرتبطة في إطار نظريات جديدة. كما تهتم المجلة بالأساليب المتعلقة بالفكر والتحليل والتجزئة.

أهداف المجلة:

تهتمُّ المجلة بجلب الأساتذة والباحثين المتخصصين في مجال البحث العلمي؛ ذلك عن طريق تشجيعهم على نشر أعمالهم البحثية في أعداد المجلة. وكذلك تولي المجلة اهتماما كبيرًا بالمثقفين؛ لذلك تشجّع نشر أعمالهم. وقد مكّنت سياسة المجلة نشر الانتاجات العلمية والبحثية، حيث تتوفّر شروط البحث العلمي، والمتابعة؛ فهي تأخذ في الاعتبار ظروف البحوث العلمية الجيدة، التي لها الأسبقية من حيث أصالة الفكر، ووضوح الأسلوب، والأصالة، والجودة الممتازة، والكمية المنخفضة، والجدية في تقديم وإعطاء وقت للتعديل.

عنوان المراسلة **المجمع العربي الأفغاني- كابل** **Contact Us:**

كابل: الناحية الثالثة، عمارة شمس غزنين، شقة الثانية، مكتب المجلة

رقم الواتساب **(+93)0791046940**

تتوفر أعداد المجلة على Emil: iajcr.info@gmail.com

www.iajcr.com editorJournal.Iajcr@gmail.com

www.iajcr.blogfa.com

شروط النشر

- أن تكون المقالات أوالبحوث المقدمة للنشر أصيلة ولم يسبق نشرها في مجلة أو جريدة إلكترونية. ويتحمل الكاتب كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر
- أن تكون المقالات المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية أو الإنجليزية أو الفارسية.
- أن يتراوح عدد كلمات البحث أو المقال بين ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ كلمة.
- أن يكون المقال ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها وهي تتعلق بالحقول الدراسية باللغة العربية المقيّمة من الأساتذة وعلماء المعروفين.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من المقالة على المحتويات التالية:
  - عنوان المقالة باللغة العربية والإنجليزية.
  - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة أو المنظمة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
  - البريد الإلكتروني للكاتب أو رقم الجوال.
  - ملخص للبحث في حدود ٢٠٠ كلمة وبحجم خط ١٤، باللغة العربية.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون المقالة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والفواصل الإضافية.
- تكتب الإحالات والإرجاعات المقتبسة وفق النظام ال APA في داخل كل صفحة، (ابن منظور، ٢٠٠٢م: ٢/ ١٢٥).
- سيتم الحكم على الأبحاث والمقالات من قبل اثنين من الخبراء المعتمدين أحدهما داخل البلد وثانيهما خارج البلد.
- فيما يتعلق بالنشر، ستكون جميع قواعد البحث العلمي وأنظمة وزارة التعليم العالي قابلة للتطبيق.
- سيكون للجنة التحرير الحق في تعديل أو إلغاء أو تلخيص المقالة المرسلة. سيقوم المدير بإبلاغ الباحثين بآراء المحكمين فيما يتعلق بأي تغيير.
- تسمح المجلة بإعادة نشر الأبحاث والمقالات ذات الصيت العالمية للكاتب العربي أو المترجمة إلى العربية.
- ليس من الضروري أن يوافق مجلس الإدارة على آراء الباحث.
- بمجرد تقديم البحوث، يسمح نظام تتبع المقالات عبر الإنترنيت بمتابعة رحلة أبحاثهم بعد التقديم.
- مسؤولية المقالات ستكون فقط على المؤلفين وليس على المجلة أو هيئة التحرير.
- بمجرد استلامها، لن يتم إرجاع المقال سواء تم نشره أم لا.
- أن يرفق صاحب المقال تعريفًا مختصرًا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- تحتفظ المجلة بحقوق النشر، ولايجوز للباحث إرسال بحثه إلى مجلة أخرى إلا بعد إذن أو ردّ الكتبيّ من المجلة.

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصرًا على عنوان المجلة:
editorjournal.iajcr@gmail.com

أو عبر رقم الواتساب: +93791046940

فهرس البحوث والمقالات

- كلمة التحرير...

الأستاذ الدكتور محمد ربيع حسن سليم

- **السلمان الفارسيّ رضى الله عنه (من ولادته إلى وفاته)**

للأستاذ فضل الرحمن أميري عضو علمي بقسم اللغة العربية في المنهج التعليمي بوزارة المعارف (أفغانستان) ٣٠٠-٣٢٨

- **علماء جامعة القرويين ورهانات إصلاح التعليم بالمغرب إبان فترة الحماية**

للباحثة الدكتوراه حنان الحمياني، في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس (المغرب) ٣٢٩-٣٤٨

- **ملامح شخصية محمد بن عمر النابغة الغلاوي**

للدكتور الشيخ معزوز، أستاذ متعاون مع المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية (موريتانيا) ٣٤٩-٣٦٩

- **أحمد محمد شاكر وجهوده في تحقيق التراث الأدبي**

للباحث الدكتوراه آصف أحمد داس، قسم اللغة العربية جامعة بابا غلام شاه بادشاه راجوري، جامو وكشمير (هند) ٣٧٠-٣٧٩

- **الإتجاهات الإسلامية في الأدب العربي الحديث المنثور خصوصاً في روايات عبد الحميد جودة السحار**

للباحثة الدكتوراه شازيه أمين، قسم اللغة العربية، جامعة عليگره (هند) ٣٨٠-٣٩٢

- **شعر الملمعات وسيلة إثراء الأدب العربي والفارسي**

للأستاذ شريف الله غفوري، قسم اللغة العربية، جامعة تخار (أفغانستان) ٣٩٣-٤١٥

ترتيب المقالات في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشورة في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية.

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نورًا نهتدي به، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي أرسله رحمة للعلمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فإن المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة حين تحفل بمواضيع مكثفة في اللغة والأدب العربي، فإنما تنطلق من هدف المجلة وهو تعميق على نشر وتنمية اللغة العربية في بلاد لغير الناطقين على سبيل الجهد والإخلاص العمل الصالح لله وحده، وعلى الالتزام بأدب الإسلامي وأسلمة العلوم العصري.

قد قطعت المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة خطوة إلى الأمام بإصدار هذا العدد حافلاً ببحوث علمية في العلوم الإسلامية والعربية لعدد من الأساتذة الفضلاء، فقد حملت هذه المجلة –منذ البداية– رقمًا معياريًا دوليًا يشير إلى المجلة بوصفها مجلة علمية دولية، كما حصلت المجلة على معامل التأثير العربي في العام ٢٠٢٠م من "مشروع معامل التأثير العربي" (Arab Impact Factor) وأيضا تدرجت المجلة في موقع الألكترونية دار المنظومة (Manduma) وشمعة وغيرها.

هذه خطوات على حصول مكان علمي للمجلة بين المجلات الدولية في المنطقة. والعمل مازال جاريًّا لاتخاذ خطوات أخرى تؤكد المكانة العلمية لهذه المجلة بحيث تكون هذه المجلة مجلة علمية رصينة تسهم إسهامًا حقيقيا في رفد الحركة العلمية في العالم الإسلامي برافد حيوي لا يهتم بزيادة الكمّ بمقدار ما يسعى إلى تكريس حركة بحث علمي رصينة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

التدقيق اللغوي: هو الالتزام بضوابط الكتابة وتقويمها وتدقيقها وتهذيبها وفق قواعد وأسس مقررة وأصول متعارف عليها. معنى الكتابة: هي الصياغة المحكمة التي تقوم على الجمع بين الكلمات والربط بعضها ببعض لتعبر عما يدور في نفس المتكلم من أفكار وأحاسيس ومشاعر.

تحرير الكتابة: هو تقويمها وتهذيبها وتدقيقها والارتقاء بأسلوبها والوصول بها إلى أقصى غاياتها لكي تنساب إلى المسامع جيدة السبك غزيرة العطاء. هؤلاء الخطوات الأساسيات سنجدها في كثير من الدراسات التي نشرت في أعداد المجلة مسبقًا وحالاً.

لقد انضوى في الرحلة الرابع عشر من مسار المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، بموكبها الجديد باحثون من جامعات مختلفة بأنحاء شتى من عالمنا العربي والإسلامي توزعت بين كل موريتانيا وهند وأفغانستان. كما تنوعت مجالات اهتمامها بين العلوم العربية والشرعية والنفسية والقضايا البيئية والتاريخية وغيرها.

وما من شك أن البحث والنظر والاستدلال والتوثيق يفيد العلم وهو من خصائص الإسلام التي اقتبسها رواد الكشوفات العلمية فاستضاء بها العلم كله. وهذا المنهج من طرق التَماس العلم. فسلوكه سلوكًا يلتزم بالإسلام وينبثق منه ويستند في دقته ونتائجه على عقيدته الحية كما يستمد مناهجه وخططه من شريعته هو سلوك راشد مشروع يرجى لصاحبه أن يسهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

التطور حقيقة واقعة في الكون منذ خلق الله الأرض وما عليها، والإنسان –وهو الذي استخلفه الله في الأرض– هو سر الإبداع في هذا التطور فحاجاته لا تنتهي، وتطلعاته لا تقف عند حد، وطموحه دونه أقصى ما يتصوره العقل البشري.

ويصور هذا المعنى الدقيق قول الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مرتقى

لقد بلغ الشاعر شأوا من المجد وصل به عنان السماء، ولكنه لم يقنع به، بل ظل يبتغي مرتقى يصعد إليه، وإني لا أشك في أن الشاعر لو علم شيئا أرفع من السماء ما وقف عندها.

تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ولولا ذلك ما عمرت الأرض، ولتوقفت عجلة الحياة في مكانها لا تريم، ولكنا لا نزال نركب الجمال والبغال والحمير، ونعيش في العراء نفترش الأرض ونلتحف السماء، ونستتر بأوراق الأشجار ونلتهم ما نقدر عليه من الوحوش حيا أو ميتا.

إن الحياة التي يحياها الناس الآن دليل واضح على مدى التطور التي أحرزته الإنسانية في عمرها الطويل المديد منذ خلق الله الكون، وإلى أن يرث الأرض ومن عليها، ذلك لأن الإنسان بخصائصه الذاتية امتداد لآبائه وأجداده، فهو وريثهم يتلقف ما تركوه له، ولا يقف عنده بل يحاول دائما أن يشارك في تلك المسيرة، ويدفعها بكل إمكانياته حتى لا تتوقف.

والفضل يرجع في إخراج هذا العدد- بهذا الشكل- أولًا إلى الله ثم إلى القائمين على المجلة ومشرفيها، والشكر على نجاح المجلة موصول إليكم أيها القراء الكرام بأنه لو لم تكونوا أنتم تستفيدون من هذه المجلة فلا فائدة لجهود القائمين على المجلة والمساهمين فيها. نقدم هذا العدد الجديد في خدمتكم ونرجو أن يحقق المتعة والإفادة العلمية كما نرجو الدعم العلمي والمشاركة الفعالة في الأعداد القادمة من جميع المجيدين بلغة القرآن والسنة عبر العالم. نستودعكم الله ونتمنى لكم قراءة ممتعة ومفيدة. فليبارك الله تعالى فيكم.

المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة - كابول
International Arabic Journal of Creative Research
E - ISSN 2710-3811 P - ISSN 2709-6084
المجلد٤، العدد٣- ٢٠٢٣م ص٣٤٩-٣٦٩
URL: www.iajcr.com

ملامح شخصية محمد بن عمر النابغة الغلاوي

الدكتور الشيخ معزوز، أستاذ متعاون مع المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية – (موريتانيا)،
وحاصل على دكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الشريعة – فاس (المغرب).

mazouz@gmail.com

تاريخ استلام المقالة: ٢٠٢٣/٠٧/٢٢ | DOI:10.156172/IAJCR2023v4n3r3 | تاريخ قبول المقالة: ٢٠٢٣/٠٩/٠٥

المستخلص

تهتم هذه المقالة بالتعريف بشخصية محمد بن عمر المعروف بالنابغة الغلاوي الذي يعد من أبرز علماء القطر الشنقيطي الذين تضلعوا في الفقه وحازوا السبق فيه، كما ساهم بشكل كبير في النهضة العلمية في قطره في القرن ١٣ هـ وعرف بالميل إلى التجديد والدعوة إلى الاجتهاد ونقد ما كان عليه فقهاء قطره من الاهتمام بحفظ أحكام المسائل دون النظر إلى أدلتها ومقاصدها، مما يبعد المتفقه عن مصدر الفقه الأساس المتمثل في الوحي والأصول المستوحاة منه بالاستقراء.

وتهدف إلى إبراز جوانب من حياته المختلفة من خلال استنطاق نصوص تآليفه السائرة والآسرة التي طبقت شهرتها الآفاق ولاقت قبولا كبيرا من كبار فقهاء المنطقة، وتداولها الطلبة وكانت تستجيب لواقع المجتمع وتراعي خصائصه.

الكلمات المفتاحية: النشأة، التكوين، الإنتاج، الاجتهاد، التجديد، الإفتاء، القضاء.

المقدمة

تقوم شريعة الإسلام على مبادئ وأسس قويمة تظهر ربانيتها وسعتها ورحمتها، لذلك ارتبطت أحكامها بتحقيق المصالح ودرء المفاسد وتقليلها، وهو ما وسع من آفاق الفقه وجعله متجددا بتجدد الأحداث صالحا لكل زمان ومكان، فالنصوص محدودة والأحداث متجددة، وقد ظل الفقه في العصور الأولى من التاريخ الإسلامي يحافظ على هذه الحيوية والمرونة إلى أن تراجع الاجتهاد وانتشرت ظاهرة التقليد فاتسم الإنتاج بالجمود والركود وكانت هذه الظاهرة في ازدياد مستمر كلما تأخر الزمن، ومع ذلك فقد عرف التاريخ الإسلامي أعلاما أحيوا معالم الدين بعد طموسها، فلم يزل المجددون من هذه الأمة – في كل عصر وفي كل قطر – في اجتهاد مستمر، وعمل دؤوب من أجل تحرير العقل المعرفي بالدعوة للتجديد في مناحي الحياة المختلفة، ولم يكن القطر الشنقيطي بمنأى عن ذلك، فقد خرج من بين فقهائه مجددون ربطوا الفقه بمقاصد الخطاب الشرعي وخرجوا الفروع على الأصول وأحدثوا للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فأبقوا الفقه غضا طريا يلبي حاجات الناس ويستوعب مستجداتهم.

ويعد النابغة الغلاوي من أهم هذه الشخصيات العلمية، حيث استطاع أن يساهم بشكل كبير في النهضة العلمية في قطره، وهو ما يظهر من خلال قراءة إنتاجه الفكري، الذي يبرز إحساسه بضرورة التجديد والوقوف في وجه حركة الجمود المتعاظمة، ومع ذلك لم ينل حظه من الدراسة فقد تناولته كتب التراجم بصورة إجمالية مقتضبة، لا تشفي غليلا في جانب واحد من جوانب حياته المختلفة.

لذلك سأحاول إبراز محددات وملامح شخصيته الفريدة، وسيكون ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالنابغة الغلاوي والمطلب الثاني: محددات شخصيته والمطلب الثالث: النابغة المفتي والقاضي المتمرس.

المطلب الأول: التعريف بالنابغة الغلاوي:

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن بنيوك الشنقيطي القلاوي، نسبة إلى القبيلة المشهورة في بلاد شنقيط، التي تجتمع في جدها الجامع محمد قلي الذي تعود أصوله إلى خليفة المسلمين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.(١)

وقد حافظ النابغة على انتسابه لهذه القبيلة وانتمائه لمدينة شنقيط التاريخية التي عرف بها القطر، فظلا حاضرين في ذهنه، يصرح بهما في بدايات تصانيفه وخواتيمها، من ذلك قوله في مقدمة تعليقه على عقيدة الأوجلي: (قال محمد النابغة بن عمر الغلاوي نسبا، الشنجيطي وطنا)،(٢) ونفس العبارة ترد في شرحه على المرشد لابن عاشر حيث يقول: (أما بعد فيقول محمد النابغة بن عمر الغلاوي نسبا، الشنجيطي وطنا)،(٣)

ويقول في آخر نظمه جامع الإيمان:

نَظَمَهُ ذُو الْعَجْزِ وَالتَّفْرِيطِي مُحَمَّدُ النَّابِغَةُ الشِّنْجِيطِي(٤)

الفرع الثاني: نشأته وتكوينه العلمي:

لم تتحدث المصادر التي تناولت حياة النابغة، والقريبة من الفترة الزمنية التي عاش فيها عن مكان ولادته أو تاريخها، لكن حرصه على التصريح بانتمائه لمدينة شنقيط في بداية مصنفاته في معرض التعريف بنفسه، يشعر بأنها محل ولادته.

وإذا كان الغموض يشمل المراحل الأولى من نشأة النابغة، فإنه من المؤكد أنه نشأ في كنف أسرة ذات مجد وسؤدد ومدرسة علمية وثقافية لها دور تاريخي مشهود، فأبوه عبد الرحمن بن عمر من أهل العلم والفضل والجاه، وأخوه محمد المبارك عالم متفنن (ممن يقتدى به لاسيما في فن التاريخ)،(٥) وخاله العلامة النحرير عبد الله بن الحاج حمى الله (أحد أفراد وقته في العلم)،(٦)

يعد من أهم المرجعيات العلمية ذات التأثير الكبير في المجتمع الشنقيطي، فهو (علامة الأقطار ونزهة الأعصار)،(٧) وجده لأمه أحمد بن الحاج حمى الله كان فقيها ذا جاه ومال (علامة كل فن)،(٨) (يضرب به المثل في العقل.. أزهد الناس، وكان يحفظ الجامع الصغير عن ظهر قلب، وبلغ الغاية في علم التفسير والنحو وعلم القضاء).(٩)

وفي هذا المحيط الثقافي أحيط النابغة بعناية مركزة، فتلقى تعليمه الأول على يد والده عبد الرحمن، ولما ظهرت عليه ملامح النبوغ المبكر تولى تنشئته خاله عبد الله بن الحاج حمى الله، فاجتهد في تعليمه وكان يحرص على ملازمته له في حله وترحاله، وبعد وفاته جال في البلاد الشنقيطية، وشرق وغرب في طلب العلم، فزار أشهر المدارس العلمية في وقته، ولقي كثيرا من علماء وفقهاء القطر، ومن أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم:

١- أحمد بن العاقل بن محنض بن الماحي بن المختار بن عثمان الديماني، غلبت عليه العلوم العقلية مع تبحره في سائر الفنون، قال عنه البرتلي في فتح الشكور: (كان رحمه الله تعالى بارعا مبرزا في علم الكلام والفقه والمنطق والحساب، أعني حساب الأعداد لا حساب التنجيم، أحسب أهل زمانه، ومتوسطا في الحديث والأصول، ومساغا في النحو والبيان، والأصول أغلب عليه من الفروع، فلا يذكر في النازلة فرعا إلا أتى بأصله معه، وإذا كان يقرئ الفروع فربما يخرج إلى الأصول، بيته بيت علم وصلاح، زاهدا في الدنيا لا يمسك منها شيئا).(١٠)

٢- المختار بن بونه بن محمد سعيد الجكني، علامة شنقيط المجدد، وشيخ أجيالها وقدوتهم، برع في علم النحوي، والبلاغة، والمنطق، والكلام، والأصول، تفرعت عن مدرسته أهم المدارس العلمية في القطر الشنقيطي في القرن (١٣هـ)، وتوفي سنة: (١٢٢٠هـ)، ودفن بمنطقة التبراتن في تكانت.(١١)

وقد ذكر ابن انبوج أن (ممن أخذ عنه وتخرج على يديه العلامة محمد بن عمر الغلاوي المعروف بالنابغة الغلاوي، كان هو وعبد الله بن سيدي محمود قرينين عنده، وعليه قرأ النحو والفقه والحديث والكثير من العلوم).(١٢)

المطلب الثاني: محددات شخصيته:

تعتبر شخصية النابغة شخصية فريدة حيث جمعت الأوجه المختلفة لثقافة قطرها، إذ تنطلق جذورها من مدينة شنقيط منارة البلاد ورمز إشعاعها الثقافي، ثم تمتد إلى الحوض ذي المدن الثقافية التاريخية العريقة، لتصل إلى منطقة القبلة التي حازت الصدارة في الثقافة الأدبية واللغوية ما بعد القرن الحادي عشر الهجري، وفيما يلي عرض مجموعة من النقاط تبرز هذه الشخصية:

أولا: الذكاء الوقاد وقوة الحافظة والموسوعية المعرفية:

اشتهر النابغة بقوة الحافظة وسرعة البديهة والذكاء الفائق، وهو ما مكنه من بلوغ الدرجات العلى في المجالات العلمية المختلفة، وأكسبه روحا عقلانية تبتعد عن السطحية وتميل إلى المنطق وقوة البرهان والغوص في المعاني، يقول في معرض التحدي لبعض خصومه من دعاة التقليد:

وَمَنْ أَتَى بِالنَّصِّ مِنْ خَلِيلِ صَيَّرْتُ عَيْنَ نَصِّهِ دَلِيلِي(١٣)

ويقول في معرض الحث على التمسك بالدليل، ونبذ التعصب وبناء الأحكام على غير أساس:

وَقَوْلُ بَعْضِ الأَغْبِيَا أُمُّ الْعِيَالْ لَيْسَتْ تُطَلَّقُ مِنْ أَضْعَفِ الْمَقَالْ
إِذْ ذَاكَ تَخْصِيصٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ
لِكَوْنِهِ رَأْيًا وَلَيْسَ حُكْمًا فَخَلِّ قَائِلِيهِ صُمًّا بُكْمًا(١٤)

وبالإضافة إلى ذكائه الحاد كان صاحب جد وهمة عالية لا تثنيه الصعاب عن تحقيق مبتغاه، ولذلك تميزت فترة تحصيله المعرفي بالجد والمثابرة وكثرة الأسفار والتقلب بين المراكز العلمية، وتكبد المشاق في طلب الوصول إلى أشهر علماء قطره وأكثرهم توسعا ودراية بالمعارف.

ثانيا: البعد الروحي في شخصيته:

مع ما كانت تشهده المنطقة من انتشار للطرق الصوفية، واكتساحها للنخبة وخاصة الخاصة، فإننا لم نجد ما يفيد بصريح العبارة انتساب النابغة لواحدة من هذه الطرق، إلا أن المتأمل في قائمة مؤلفاته يلحظ بشكل واضح ويستشف ملمحا روحانيا يتقاطع مع التصوف الطرقي في جانب التربية والتأمل والنظر، فنجده خصص جانبا مهما من تصانيفه لموضوع التصوف، كان فكر الولاية والتبرك والصلاح والتربية الروحية حاضرا فيه.

وتأثر النابغة البالغ بشخصية اليدالي الذي كان شاذليا(١٥) يدل على أنه كان ينحو منحاه روحيا وسلوكيا وتربويا، ومن شدة تعلقه به خدم مؤلفاته بالشرح والتعليق، وقد اعتبر (أن النظر في تآليفه يربي.. وأن من خاصية تآليف محمد اليدالي أنها في التربية كالشيخ، وقد وجدت لها بركة عظيمة).(١٦)

يقول في مقدمة تعليق له على قصيدة (إن همي) وهي لليدالي: (ومن البواعث عليه أنه طلبه مني بعض المبتدئين القاصرين، فلذلك لم أشوش عليه بما عدا حل لغة القصيدة فقط، دون تتبع إعرابها وما اشتملت عليه من أنواع البلاغة والفصاحة والبديع، ومن البواعث أيضا: تحكك كلامي بكلامه تبركا به).(١٧)

ومع ظهور هذا البعد الروحي، فإن النابغة لم يكن راضيا عن ظاهرة تصدر من لم يتصف بالعلم والمعرفة المشيخةَ الصوفيةَ، لذلك وجه انتقادا لاذعا لبعض مشايخ الطرق في عصره، الذين تصدروا بلا معرفة، وكان حب الظهور وجمع المال أساس تصوفهم، يقول في نظمه المشهور بـ:(خطية فم الحاسي)، ناقلا حوارا جرى له مع بعض أرباب هذه الطرق:

هَذَا وَلَمَّا كَانَ جُلُّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ بَيْنَ تَارِكٍ وَنَاسِ
قُلْتُ لَهُمْ مُنَادِيًا مَنْ مُدَّكِرْ وَنَادِيًا بَعْدَ الْفِرَارِ مَنْ يَكُرْ
الْعِلْمُ هُوَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ وَغَيْرُهُ مُفْضٍ إِلَى الضَّلَالِ
إِذْ شَهِدَ الإِلَهُ وَالْمَلَائِكْ ثُمَّةَ أَهْلُ الْعِلْمِ بَعْدَ ذَلِكْ
فَقَامَ لِي قَائِلُهُمْ فَقَالَا الْوِرْدُ يُعْطِ الْجَاهَ وَالأَمْوَالَا

إلى أن يقول:

وَاهًا لأَوْلِيَاءِ ذَا الزَّمَانِ كَمْ أَحْدَثُوا فِيهِ مِنَ الْبُهْتَانِ
مِنْ خَفْضِ الأَصْوَاتِ وَطَرْقِ الأَرْؤُسِ وَسَتْرِهَا وَشِدَّةِ التَّنَفُّسِ
وَذِكْرِهِمْ لله بِاللِّسَانِ جَهْرًا وَلَيْسَ ذَاكَ بِالْجِنَانِ
وَيَدَّعُونَ رُتْبَةَ الأَبْدَالِ لله دَرُّ شَيْخِنَا اليَدَالِي(١٨)

ثالثا: النزعة الأصولية والتجديدية عنده:

عاش النابغة في بيئة عرفت بسيطرة الجمود والتقليد، واستطاع بثقافته الواسعة فك الارتباط بما ساد فيها من تصورات تقليدية، قائمة على تقديس النصوص الفروعية والأخذ بظواهرها، دون مراعاة الضرورات والأعراف، كما استطاع الخروج منها برؤية تجديدية، كانت في سماتها العامة عبارة عن نظرة اجتهادية واقعية، تنطلق من التسليم بشمولية الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتهدف إلى معالجة الواقع، والنهوض بالفقه ونقله من الجمود إلى الحركية، ورده إلى منابعه الأصلية، القاضية بتنوع أحكامه تبعا للأعراف والتقاليد والأزمنة والأمكنة.

وقد تجلت نزعته الأصولية والتجديدية في نظم المعتمد، الذي مزج فيه بين المادة الفقهية والأصولية لتأكيد الترابط بينهما، وحاول من خلاله ضبط الفتوى ومعالجة تسيبها، بوضع مباحث في شروطها، وصفات المفتي وشروطه، وخطورة التساهل في الفتوى، وما يعتمد من المصادر الفقهية

في الإفتاء وما لا يعتمد، وشروط الأخذ بما جرى به العمل، والترجيح بالعرف وبالمصالح والمفاسد، ومباحث أخرى لها علاقة بالفتوى، كمباحث الاجتهاد والتقليد وطبقات المفتين.

يقول مبينا سبب تأليفه لهذا الكتاب:

هَذَا وَلَمَّا كَانَ جُلُّ النَّاسِ لِمَا بِهِ الْفَتْوَى غَدَا كَالنَّاسِي
فَخَلَطَ الصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ وَخَلَطَ الْمُنْتِجَ بِالْعَقِيمِ
مِنْ جَهْلِهَا أَصْبَحَ فِي حِجَابِ لَمْ يَدْرِ بَيْنَ الْغَرْسِ وَالْحِجَابِ
جَلَبْتُ فِي ذَا النَّظْمِ بَعْضَ الْمُعْتَمَدْ وَفِيهِ ذِكْرُ بَعْضِ مَا لَمْ يُعْتَمَدْ

إلى أن يقول:

أَحْيَيْتُ فِيهِ ذِكْرَ عِلْمٍ دَارِسِ أَرْجُو بِهِ الدُّعَاءَ فِي الْمَدَارِسِ(١٩)

ولم يخل الكتاب من انتقاد حاد للمتصدرين للإفتاء دون تحقيق الأهلية، ممن استحكمت فيهم عقلية الجمود، واتصفوا بالتشتت المعرفي، والبعد عن رصد تطور الحياة والواقع، يقول في هذا الصدد:

وَرُبَّ مَنْ يَقْدَحُ فِي الْحُكْمِ إِذَا لَمْ يَكُ مِنْ مَتْنِ خَلِيلٍ أُخِذَا
وَذَاكَ مِنْ قُصُورِهِ وَجَهْلِهِ وَقِلَّةِ الْعِلْمِ بِمَوْتِ أَهْلِهِ
فَلَيْسَ مِنْ قَوَادِحِ الدَّلِيلِ أَنْ لاَّ يَكُونَ النَّصُّ فِي خَلِيلِ(٢٠)

رابعا: النابغة الفقيه المصلح:

لم يكن النابغة ذلك الفقيه المنعزل، الذي يشغله التحصيل المعرفي ونشر المعارف عن مراقبة مجتمعه، وتشخيص ما يعانيه من أمراض ومشاكل وانحراف في الأخلاق، فقد كان يراقب مجتمعه باستمرار، ويوجهه ويسدي له النصح ويندبه لمكارم الأخلاق، وقد اشتهر بين معاصريه بذلك،

وهو (من أكثرهم مهاجمة للمخالفات الشرعية)،(٢١) يقول في نظم له تعرض فيه لنقد سلوك بعض طبقات المجتمع:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ نَهْجَ الْمُصْطَفَى مُنْذُ زَمَانٍ رَسْمُ دَارٍ قَدْ عَفَا
وَتَبِعَتْهُ سِيرَةُ الزَّوَايَا إِذْ لَعِبَتْ بِأَهْلِهَا الْمَنَايَا
وَالنَّاسُ بَعْدَ تَرْكِ ذَا أَصْنَافُ عَدِيدَةٌ وَلَهُمْ أَوْصَافُ

ثم يتابع في نقد عادات المجتمع السلبية، ومنها انتشار ظاهرة داء الكسل والخمول وتخلي الشباب عن الكسب والسعي في طلب المعالي فيقول:

فَبَعْضُهُمْ أَوْرَثَهُ اللهُ الْكَسَلْ فَصَارَ أَحْلَى عِنْدَهُ مِنَ الْعَسَلْ
وَقَدْ يُرَى مُلَازِمَ الْفِرَاشِي وَهْوَ صَحِيحٌ غَيْرُ ذِي مَعَاشِ
يَرَى التَّحَرُّكَ مِنَ الْمُحَالِ وَمَا لَهُ مَيْلٌ إِلَى الْمَعَالِي

ويوجه النقد للشيوخ الذين تخلوا عن وظيفتهم في توجيه المجتمع، وانشغلوا بالتفاخر والتباهي بالأموال والبنين والمكانة والجاه، فيقول:

ثُمَّ الْكُهُولُ دَأْبُهُمْ تَفَاخُرُ بِالْمَالِ وَالأَوْلاَدِ وَالتَّكَاثُرُ
فَلَنْ تَرَى مِنْ رَاكِعٍ وَسَاجِدِ مِنْهُمْ وَلاَ مُلَازِمِ الْمَسَاجِدِ
وَلَا مُذَاكِرٍ بِغَيْرِ دُنْيَوِي كَخَبَرٍ عَنِ النَّصَارَى قَدْ رُوِي
فَلَيْسَ أَطْغَى عِنْدَهُمْ مِنْ آمَرِ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ نَاهٍ عَنِ الْمَنَاكِرِ

إلى أن يقول في نقد بعض القبائل والمجموعات المحاربة التي كانت تمارس العنف وتنشر الفوضى:

قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَرْضِنَا الْفَسَادَا عَمُّوا بِهِ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَا
وَكُلُّ وَغْدٍ حَامِلٌ لِمَدْفَعِ يَظُنُّ أَنْ لَّيْسَ لَهُ مِنْ مَدْفَعِ
قَدْ بَالَغَ الرِّجَالُ فِي الْغَصْبِ وَفِي كُلِّ مُحَرَّمٍ جَلِيٍّ وَخَفِي(٢٢)

ويبالغ في إنكار ظاهرة توريث المناصب الدينية التي شاعت في القطر، حيث أصبح بعض أبناء العلماء يجلسون للإفتاء والقضاء إحياء لإرث آبائهم، مع أنهم لم يحققوا من الأهلية العلمية ما يخولهم ذلك، فيقول:

وَرُبَّمَا ظَنَّ الْجُهُولُ أَنَّهْ أَهْلٌ لِعِلْمٍ لَمْ يُحَقِّقْ فَنَّهْ
وَرُبَّمَا انْتَصَبَ لِلْمَنَاصِبِ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلاً بِغَيْرِ نَاصِبِ
لَكِنْ بِمَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ إِرْثِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ أَرْضَ حَرْثِ
وَجَاءَ تَوْرِيثُ الْمَنَاصِبِ التِي لِلشَّرْعِ مِنْ كَبَائِرِ قَدْ جَلَّتِ
مِثْلُ الإِمَامَةِ أَوْ الْقَضَاءِ وَجَهْلُ ذَاكَ لَيْسَ فِي انْقِضَاءِ(٢٣)

المطلب الثالث: النابغة المفتي والقاضي المتمرس:

تطبق المصادر التي ترجمت للنابغة على أنه كان فقيها حاذقا بصناعة الفتوى، ماهرا بأحكام القضاء وشروطه، وقد مارس وظيفتي الإفتاء والقضاء في وقت مبكر من حياته، (فأفتى في النوازل وجلس للقضاء وهو في وطنه الأم في حياة شيخه وخاله)(٢٤) عبد الله بن الحاج حمى الله، وكان يتقيد بالمذهب في الإفتاء والقضاء دون جمود على ظواهر النصوص، ونكتفي هنا بعرض نماذج من فتاويه وأقضيته تنبئ عن تمكنه وتمرسه في هذين الجانبين.

أولا: الفتاوى:

كانت فتاوى النابغة مطبوعة بطابع التخفيف والتيسير، ورفع الحرج وعدم التشدد، والبحث عن أحسن المخارج والرأفة بالمسلمين، ودعا لأن تكون الفتوى على هذا المنوال بقوله:

فَجَلْبُ تَيْسِيرٍ بِهِ الشَّرْعُ أَمَرْ بِيُسْرٍ وَأَنْ لاَّ تُعَسِّرُوا الْخَبَرْ
وَقَالَ سُفْيَانُ الْفَقِيهُ الْأَفْضَلُ وَإِنَّمَا الْفَقِيهُ مَنْ يُسَهِّلُ
مُرَخِّصًا لِلنَّاسِ لَمْ يُشَدِّدِ إِذْ يَعْرِفُ التَّشْدِيدَ كُلُّ أَحَدِ(٢٥)

وبين ضرورة مراعاة المفتي حال المستفتي وما يناسبه من الأقوال، منوها بخطورة المساواة بين المستفتين دون النظر إلى اختلاف أحوالهم، فقال:

فَالْعَالِمُ الْمُفْتِي لَدَى السُّؤَالِ بِمَا يُنَاسِبُ مِنَ الْأَحْوَالِ
وَلَمْ يَقِسْ عَلَى الْقَوِيِّ الْمَرْضَى فِي حَالِهِ كَمَا إِذَا تَوَضَّا
فَأَعْظَمُ الْفِتَنِ قَوْمٌ قَاسُوا بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّينِ ثُمَّ غَاسُوا
فَحَاذِرُوا مِنْ صَاحِبِ الْفَهْمِ السَّقِيمْ وَأَنْتُمُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمْ(٢٦)

ومع ذلك لم يكن متساهلا في الإفتاء ولا متسرعا فيه، وعقد مبحثا في كتابه (بوطليحية) للتحذير من ذلك.(٢٧)

ومن فتاويه المشهورة:

١)- فتوى نازلة ذات الوليين: وتسمى التندغية، وهي نازلة مشهورة، دار فيها جدل كبير بين كبار الفقهاء في المنطقة، وقد خالف فيها النابغة شيخه أحمد بن العاقل وغيره من فقهاء عصره، وصورتها:

امرأة ثيب وعدت رجلا من بني عمومتها أن تتزوجه، وأخبرته أنها تنتظر قدوم ابن عم أبيها، وأخذ على ذلك مواثيقها، فلما قدم الولي قام الرجل يخطبها، وتقدم لخطبتها رجل آخر، فتزوجت

من هذا الأخير، فلما دخل بها، قام الرجل الذي ركنت إليه أولا يدعي أنه عقد عليها قبل ليلة عقد الثاني.

وقد أفتى النابغة بأنها للعاقد الثاني، وجزم بذلك في نظم طويل عرف بنظم التندغية، يقول فيه:

هَذَا وَحَاصِلُ جَوَابِ مَا أَقُولْ بَعْدَ شَهَادَةِ الْعُقُولِ لِلنُّقُولْ
حَلَفْتُ بِالْقُرآنِ وَالْمَثَانِي مَا التَّنْدَغِيَّةُ لِغَيْرِ الثَّانِي
لِكَوْنِهِ خَطَبَ أَيِّمًا بِلَا عِلْمٍ بِمَانِعٍ فَقُبِلَا
مِنْ بَعْدِ إِيجَابٍ مِنَ الْوَلِيِّ الأَخَصِّ وِفْقَ شِرْعَةِ النَّبِيِّ(٢٨)

وأفتى أحمد بن العاقل بأنها للأول،(٢٩) وقال: إن يمين النابغة تلزم منها الكفارة، فكتب النابغة فيها بحثا مستفيضا، رد فيه على شيخه أحمد بن العاقل، قال في خاتمته: (فإذا تمهدت هذه النقول، تبين لأهل العقول أني بار يميني حيث أقول:

حَلَفْتُ بِالْقُرآنِ وَالْمَثَانِي مَا التَّنْدَغِيَّةُ لِغَيْرِ الثَّانِي

وأن المسألة ضلت عنها الأفهام، وكثرت فيها الأوهام، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).(٣٠)

٢)- فتوى تتعلق بالنشوز: وقد استفاض النابغة في مناقشة هذه النازلة، وبين صورتها في مقدمة هذه الفتوى بقوله:

(ورد علينا كتاب قصد كاتبه لنا العتاب وإلى الله المتاب، وحاصله التصدي لحكم الجماعة بطلاق زوجة المختار بن عبُّ؛ لتعين المصلحة في طلاقها، لتعذر الإصلاح بينهما وكثرة الفساد، ولما لم يرض زوجها بحكم الجماعة، استفتى بعض الطلبة فأفتاه بنقض حكم الجماعة، وكتب له بذلك وثيقة، فلما أتانا بها طلب من شيخنا أحمد بن العاقل أن ينظر فيها أو ينصت لقراءتها، فامتنع الشيخ من ذلك صيانة لسمعه وبصره عن قراءة ما لا فائدة من قراءته؛ لخبر من حسن

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولمنع قراءة فتوى بمخالفة الجماعة، ولمنع التصدي لنقض الأحكام بعد انبرامها لفوات مصلحة الأحكام؛ وهي قطع الخصام والتشاجر بين الأنام، فلما أعرض الشيخ عن قراءة هذا النقض ظن الجهلة إعراضه تسليما منه لنقض حكم الجماعة، فنبت عن الجماعة وعن الشيخ في إبطال ما زعمه الجهال، وجلبت عليه ما تيسر من الأنقال، مع أني على جناح السفر وهو يمنع من النظر، ولنقدم مقدمة تتضمن الإشارة إلى ما نص عليه العلماء من عدم جواز ترك الناشز على عصيانها..

قلت: ومن هذه النصوص أيضا تعلم أنه يجب على جماعة المسلمين أن تطلق كل ناشز، وإن لم يرض الزوج إذا تعذر الإصلاح..).(٣١)

ثانيا: الأقضية:

مارس النابغة القضاء وكانت أحكامه مرضية لما تحققه من العدل، بعيدة عن الهوى، لا يخرج فيها عن المشهور، وكان شديد الانتقاد لاستسهال أمر القضاء وممارسته من غير صاحب الأهلية، وإلى ذلك يشير بقوله:

وَرُبَّمَا قَضَوْا بِلَا اسْتِئْذَانِ وَلاَ إِقَامَةٍ وَلاَ أَذَانِ(٣٢)

ومن الأحكام القضائية التي وقعها:

١)- الحكم في النزاع الشائك الذي استقضاه فيه الأمير التروزي أعمر بن المختار،(٣٣) وكانت المرافعة في هذا النزاع بين أهل بَارِكَلَّ،(٣٤) وأهل بوحبَّيْنِي من تندغة،(٣٥) حيث ادعى كل منهما الأحقية في الإشراف على التبادل التجاري في محطة بورتانديك الشاطئية،(٣٦) بناء على ملكيته الأرض التي تقع فيها هذه المحطة، وقد اختبر النابغة الفريقين في معرفة أسماء مكونات تربة تلك المنطقة، ففاز أهل بوحبيني لمعرفتهم بدقائق أسماء مكونات تربة هذه الأرض، فحكم لهم بملكيتها، وأحقية الإشراف على هذه المحطة، وأنشد بعد الحكم بيته المشهور:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَرْضَ أَرْضُ تَنْدَغَا وَمَنْ أَرَادَ سَبْقَهُمْ فَقَدْ بَغَى(٣٧)

٢)- حكم وقعه في الحوض في فترة حياة شيخه عبد الله بن الحاج حمى الله، ونص هذا الحكم هو:

(الحمد لله وحده، أما بعد: فإنه ترافع علي أحمد مولود ولد الدين، ومحمد بن الطالب عَبْدَلَّ، وحكماني وتراضياني، فلم أقبل منهما ذلك إلا بالكتب، فكتبا لي ذلك بخطيهما معا، وهذه نسخة عندي خوفا من المناكرة بعد الحكم، كما هو شأن أهل الخصام اليوم، فإن غَلبوا قبلوا، وإن غُلبوا أنكروا المحاكمة من أصلها، ولكن كما قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**﴾،(٣٨) فادعى محمد بن الطالب عَبْدَلَّ أنه أدخل أحمد مولود في توزيع الدية، وادعى أنه إنما وزعها لكونه هو المصلح على الزمان، وادعى أحمد مولود أنه ليس بمصلح عليه، بل هو عدو له العداوة الدنيوية كما هو مشهور بينه هو وقبيلته، حتى أنهم نفوه من مجاورتهم لخوفه على ماله لو كان ونفسه الآن، وأتى بجماعة يادّاس، كالطلب ولد اعلي ولد امحيمدات، وبني أحمد بن الطالب اعلي، وأحمد بن أبي بكر بن عيسى، وأتى على الفسخ بينه وبينهم عام أول بخط وشهادة البشير ولد الطالب صالح، ومن الشهود المنقولين في إشهاد الفسخ: العارف بالله محمد الأغظف، فحكمت بأن لا شيء عليه في جميع ما نابهم إلا بدليل شرعي، ولا أتخيله في هذه القضية.. وكتبه محمد النابغة الغلاوي في السابع من جمادى الأولى عام سبعة بعد المئتين والألف..).(٣٩).

خاتمـة البحث:

تبرز هذه النقاط والمحطات من حياة النابغة شخصية علمية متميزة تتصف بالنبوغ والجد وسعة المعرفة، وتتمتع بروح إصلاحية تميل إلى مراقبة حركة المجتمع وتوجيه مسارها بشكل إيجابي، وتتفاعل مع جل الأحداث البارزة من حولها، وتتجاوز ظاهرة الجمود على ظواهر نصوص المدونات الفقهية التي ظلت تصارع العقل الفقهي في القطر الشنقيطي عبر العصور.

ومن خلال تتبع سيرته وقراءة إنتاجه نستنتج ما يلي:

– أن اجتهادات النابغة وآراءه الفقهية كانت متأثرة بالوضعية الخاصة بسكان البادية، وهو ما جعلها تتسم بالمرونة والواقعية وعدم الجمود.

– أنه كان يميل إلى التيسير والإباحة في كثير من المسائل اعتمادا على الضرورة، والموازنة بين المصالح وتقديم الأهم منها على المهم.

– أنه كان يلتمس في معالجته لمشاكل مجتمعه الحلول المناسبة التي يمكن تطبيقها انطلاقا من الوضعية الاستثنائية التي يعيشها قطره.

– أنه استطاع تجاوز ما كان سائدا في قطره من تقديس النصوص الفروعية والأخذ بظواهرها، دون مراعاة الضرورات والأعراف.

– لم يغب عن شخصيته دور الفقيه المصلح، فقد كان مهتما بمراقبة مجتمعه وتشخيص ما يعانيه من أمراض ومشاكل وانحراف، وكان يبدي الحلول لمشاكله ويوجهه باستمرار.

– أن شخصية النابغة تعد نموذجا متميزا من نماذج الشخصيات العلمية التي حصلت مستوى معرفيا رفيعا، استطاعت من خلاله أن تستوعب سر الحياة وجوهر الدين، وأن يكون عطاؤها عطاء متكاملا، يجدد ما اندرس من أحكام شرعية، ويساهم في إصلاح ما اختل في نظام الحياة من أمور سياسية، واقتصادية، واجتماعية وغيرها.

الهوامش والمراجع:

(١) راجع إثبات بكرية هذه القبيلة في: صحيحة النقل لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي: (١١)، (مخطوط)، والأنساب لابن حبت الغلاوي: (٤- ٥)، (مخطوط)، والوسيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي: (٤٧٧)، والنفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية لأحمد بن الشمس: (١٢١/٢)، وجزء الجغرافيا لابن حامد: (٥٩)، وإمارتا إدوعيش ومشظوف للشيخ سيديَّ بابه: (١٨٨)، وتاريخ بلاد شنقيطي لحماه الله ولد السالم: (٤١١).

(٢)شرح نظم البليم للنابغة الغلاوي، مخطوط، قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية – بارس، رقم: (٥٧٠٦)، (ب ٢٠٧) (ن ٢١٣): (١).

(٣) المباشر على ابن عاشر للنابغة الغلاوي، تحقيق: عبد الله ولد أعمر ولد عبدات، ط: (١/ ٢٠٠٩م): (٣٤).

(٤) نظم جامع الأيمان للنابغة الغلاوي، مخطوط، قسم المخطوطات في جامعة افرايبورغ – ألمانيا، تحت رقم: (١٨٣): (٥).

(٥) شرح وسيلة السعادة لسيدي عبد الله بن انبوجَ: (٢) (مخطوط).

(٦) الوسيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي: (٩١).

(٧) شرح وسيلة السعادة لسيدي عبد الله بن انبوجَ: (٤) (مخطوط).

(٨) موسوعة بن حامد (الجزء الثقافي): (٢٠٦).

(٩) فتح الشكور للطالب محمد البرتلي: (٥٧).

(١٠) فتح الشكور للطالب محمد البرتلي: (٦٢).

(١١) راجع ترجمته في: فتح الشكور للطالب محمد البرتلي: (١٤٢)، وشرح وسيلة السعادة لسيدي عبد الله بن انبوج: (٣-٤)، (مخطوط)، والمنارة والرباط للخليل النحوي: (٥٣٠)، ومن أبرز علماء شنقيط، إعداد وزارة الثقافة – موريتانيا: (٩/١)، والحركة الفكرية في بلاد شنقيط لعبد الودود عبد الله: (١٨٢).

(١٢) شرح وسيلة السعادة لسيدي عبد الله بن انبوج: (٢)، (مخطوط).

(١٣) نظم جامع الأيمان للنابغة الغلاوي: (٤)، (مخطوط).

(١٤) نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (١٠٤).

(١٥) راجع: التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط لمحمد بن سيدي محمد ملاي: (٢١٧)، والشاذلية: طريقة صوفية تنسب لمؤسسها أبي الحسن الشاذلي، أحد أعيان علماء وأولياء بلاد الغرب الإسلامي، ولد ونشأ بالمغرب، ومكث برهة من الزمن بتونس، ثم هاجر إلى مصر حيث استقر به المقام، ومنها بدأت طريقته في الانتشار، وأخذت شهرته تعم وتمتد

بين الناس، (ت: ٦٥٦هـ)، راجع: طبقات الأولياء لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: (٢/ ١٩٩٤م): (٤٥٨)، ونكث الهميان في نكت العميان لصلاح الدين لصفدي، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: (١/ ٢٠٠٧م): (١٩٧)، والأعلام للزركلي: (٣٠٥/٤).

(١٦) النجم الثاقب فيما لليدالي من مناقب للنابغة الغلاوي: (١٨).

(١٧) كتاب النابغة الغلاوي حياته وآثاره لمحمدن ولد باباه: (١٠٢).

(١٨) راجع: نظم خطية فم الحاسي ضمن كتاب النابغة الغلاوي حياته وآثاره العلمية: (٨٠– ٨١).

(١٩) نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (٥٩ – ٦٠).

(٢٠) نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (١٤٠).

(٢١) من أبرز علماء شنقيط، وزارة الثقافة – موريتانيا: (٥٨).

(٢٢) راجع هذا النظم ضمن كتاب النابغة الغلاوي حياته وآثاره العلمية لمحمدن ولد باباه: (٧٧– ٧٩).

(٢٣) نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (١٥٠– ١٥١).

(٢٤) كتاب النابغة الغلاوي حياته وآثاره العلمية لمحمدن ولد باباه: (٤٤).

(٢٥) نظم جامع الأيمان للنابغة الغلاوي: (٣)، (مخطوط).

(٢٦) الطريقة المثلى لمن أراد سلوكها من أبناء الزمن للنابغة الغلاوي، مخطوط، قسم المخطوطات في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، رقم: (٠١٠٢): (٣).

(٢٧) راجع: نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (٦٥).

(٢٨) راجع: تاريخ الترارزة لولد باكا: (٣١٣/١)، (مخطوط).

(٢٩) راجع فتواه في موسوعة ابن البراء: (٣٢١٢/٨).

(٣٠) موسوعة ابن البراء: (٣٢١٧/٨).

(٣١) راجع هذه الفتوى في: موسوعة ابن البراء: (٣٦٨٣/٨ — ٣٦٨٨)، وكتاب النابغة الغلاوي حياته وآثاره العلمية لمحمدن ولد باباه: (٦٣– ٦٨).

(٣٢) نظم المعتمد للنابغة الغلاوي: (١٤٩).

(٣٣) هو: الأمير أعمر بن المختار بن الشرغي بن اعلي شنظورة بن هَدِّي التروزي، تولى إمارة الترارزة ما بين: (١٢١٥هـ –١٢٤٥هـ)، وقد عرفت الإمارة في عهده سلسلة قوية من الصراعات والتحديات الداخلية والخارجية، لم يتمكن من التغلب عليها إلا قبل وفاته بسنتين، وكانت وفاته سنة: (١٨٢٩م)، راجع: المنارة والرباط للخليل النحوي: (٥٠٧)، والإمارات والنظام الأميري الموريتاني لمحمد المختار ولد السعد: (٦٣).

(٣٤) قبيلة من الزوايا تكثر فيها المعارف والآداب، ولها إسهام كبير في نشر الثقافة، استمدت اسمها من جدها بارك الله فيه بن أحمد بزيد بن يعقوب، وهي جزء من قبيلة إديقب إحدى القبائل المؤسسة لحلف تشمش المشهور، راجع: معلمة المغرب: (٢٦/ ٨٣).

(٣٥) قبيلة من أشهر قبائل الزوايا وأكثرها ثراء معرفيا، ترجع في أصولها إلى النسب المرابطي، ولها دور بارز في التحولات السياسية التي كانت تشهدها المنطقة، وتستوطن المجال الجنوبي الغربي من القطر الشنقيطي، راجع: حياة موريتانيا (الجزء الثقافي) لابن حامد: (٤٧).

(٣٦) تعرف عند السكان المحليين بانجيل، وهو مرسى قديم في منطقة ازبار، أقامه البرتغاليون على الشاطئ الأطلسي في القرن (٩هـ)، ويقع شمال مدينة انواكشوط لا يبعد عنها كثيرا، راجع: التاريخ السياسي للمختار بن حامد: (٨٣)، وملكية الأرض في موريتانيا لابن البراء: (١٠٦)، هامش: (٣٤١).

(٣٧) راجع: تاريخ القضاء في موريتانيا لمحمد سالم ولد محمدو وآخرون: (٧٣)، وتاريخ إمارة الترارزة لمحمد المختار ولد السعد: (٣٢٧/١)، وملكية الأرض في موريتانيا ليحي بن البراء: (١٠٦ – ١٠٧).

(٣٨) سورة الطارق، الآية: (١٤).

(٣٩) راجع: موسوعة ابن البراء: (٥٩٨٣/١٢).

المصادر والمراجع

١- **الإمارات والنظام الأميري الموريتاني**، النشأة والأطوار السياسية الكبرى، محمد المختار ولد السعد، ط: (١/ ٢٠٠٧م).

٢- **التاريخ السياسي**، المختار بن حامد، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط: (١/٢٠٠٠م).

٣- **التفسير والمفسرون** ببلاد شنقيط، محمد بن سيدي محمد مولاي، نشر: دار يوسف بن تاشفين، ط: (١/ ٢٠٠٨م).

٤- **الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثاني عشر** – (١٨م)، عبد الودود ولد عبد الله، نشر: مركز الدراسات الصحراوية، ط: (٢٠١٥م).

٥- **الطريقة المثلى لمن أراد سلوكها من أبناء الزمن للنابغة الغلاوي**، مخطوط، قسم المخطوطات في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، رقم: (٠١٠٢).

٦- **المباشر على ابن عاشر**، محمد بن عمر النابغة الغلاوي، تحقيق: عبد الله ولد عمر ولد عبدات، ط: (١/ ٢٠٠٩م).

٧- **النجم الثاقب في بعض ما لليدالي من مناقب**، محمد بن عمر النابغة الغلاوي، تحقيق: محمذن ولد باباه، نشر: المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني – موريتانيا، (د – ت).

٨- **النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية**، أحمد بن الشمس، نشر: مطبعة الجمالية – مصر، (د – ت).

٩- **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك**، أحمد بن الأمين الشنقيطي، نشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر، ط: (٥/ ٢٠٠١م).

١٠- **إمارة الترارزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين** من ١٧٠٣م إلى ١٨٦٠م، محمد المختار ولد السعد، نشر: معهد الدراسات الإفريقية – الرباط، (٢٠٠٢م).

١١- **إمارتا إدوعيش ومشظوف**، الشيخ سيديّ بابه بن الشيخ سيديّ، تحقيق: إزيدبيه بن محمد محمود، نشر: مطبعة الاستقامة –القاهرة.

١٢- **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس، ط: (١٩٨٧م).

١٣- **تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين إلى الاستقلال**، بحث من إنجاز المدرسة الوطنية للإدارة – موريتانيا– بالتعاون مع محمد المختار ولد السعد وآخرون، طبع بالتعاون مع المدرسة القومية للإدارة – تونس (١٩٩٧م).

١٤- **تاريخ بلاد شنقيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إبدوكل اللمتونية**، حماه الله ولد السالم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: (١/ ٢٠١٠م).

١٥- **شرح نظم البليم للأوجلي**، النابغة الغلاوي، مخطوط، قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية- بارس، رقم: (٥٧٠٦)، (ب ٢٠٧) (ن٢١٣).

١٦- **شرح وسيلة السعادة للمختار بن بونه**، سيدي عبد الله بن انبوج العلوي، مخطوط، المكتبة الوطنية -باريس، رقم: (٥٦٩١).

١٧- **صحيحة النقل في علوية إدوعلي وبكرية محمد قلي**، سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، مخطوط، جامعة افرايبورغ - ألمانيا، رقم: (١٨٤٤).

١٨- **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١٠/١٩٨١م).

١٩- **كتاب الأنساب**، ابن حبت الغلاوي، مخطوط، جامعة افرايبورغ- آلمانيا، تحت رقم: (٢١٧٩).

٢٠- **ملكية الأرض في موريتانيا**، يحي بن البراء، نشر: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط: (١/ ١٩٩٩م).

٢١- **موسوعة ابن البراء = المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء**، يحي بن البراء، نشر: ملاي الحسن - موريتايا- نواكشوط، ط: (١/٢٠٠٩م).

٢٢- **موسوعة حياة موريتانيا (الجزء الثقافي)**، المختار بن حامد، نشر: الدار العربية للكتاب- تونس، ط: (١٩٩٠م).

٢٣- **موسوعة حياة موريتانيا (الجزء الجغرافي)**، المختار بن حامد، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط: (١٩٩٣م).

٢٤- **نظم المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية = بوطليحية**، النابغة الغلاوي، تحقيق: يحي بن البراء، نشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: (٢/ ٢٠٠٤م).

٢٥- **نظم جامع الأيمان**، محمد بن عمر النابغة الغلاوي، مخطوط، جامعة افرايبورغ- ألمانيا، تحت رقم: (١٨٣).